خطبة جمعة بعنوان

تذكير ذوي الألباب بشرعية الترويح على النفس بطاعة الله لا بالمعاصي والكلاب

لفضيلة الشيخ العلامة
أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري
حفظه الله

مسجد إبراهيم شحوح سيئون
الجمعة 24 جمادى الأولى 1445هجرية
أبو عبدالله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس: إن الله عز وجل خلق الإنسان مريدا له اليسر كما قال سبحانه وتعالى:{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}[البقرة:185]

وقال الله عز وجل :{يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26)}[النساء:26].

وهذا المراد من الله عز وجل هو في صالح الإنسان يعود عليه بخيري الدنيا والآخرة، ومن اليسر الذي أراده الله به وله انشراح صدره، وطمأنينة قلبه، واجتماع فكره، وإقباله على ربه، فالله سبحانه وتعالى أراد بالعبد خيرا، إن هو سار على مراد الله سار على حياة طيبة، كما قال عز من قائل:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ

أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)}[النحل:97].

فيا عبد الله أنت موعود من الله عزوجل بالحياة الطيبة، شريطة أن تسلك ما أراد الله عز وجل منك، وإنّ من مقاصد هذه الشريعة إدخال السرور على المؤمن بتبشيره، ومن الأدلة الكثيرة فضل التبشير بالخير للعبد، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا وسائر الأنبياء، بعثهم الله عز وجل مبشرين،{رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء:165].

وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنافسون في البشرى لإدخال السرور على بعضهم بعضا، وما ذلك إلا لإزالة ما قد يحصل على النفس وعلى القلب من الضيق والشدائد، والهموم والغموم والأحزان، فإن الشرع قد جعل لهذه الأدواء أدوية وعلاجات شرعية، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة، وما ذلك إلا لأن الفأل فيه سرور للإنسان، وفيه شرح لصدره، وفيه بعث لآماله، إن كان مريضا فبالعافية والشفاء، وإن كان فقيرا فباليسر والغنى، وإن كان مهموما فبالفرج والسعة، وإن كان غائبا فبالرجوع إلى من يحب، وإن كان وإن كان، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الكلمة الطيبة، ويحب كلمة الخير، وقال عليه الصلاة والسلام:" قولوا خيرا تغنموا، فحث على قول الخير، وحث على فعل الخير، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون، وحث على الكلمة

الطيبة وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن، فيبقى المؤمن في حال تفاؤله بالخير منشرح الصدر، مستبشرا يكون مستبشرا من الله جل وعلا بخير، على أي حال كان تجده منشرح الصدر، وقد كان تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذا حصل لهم هم أتوا إلى شيخ الإسلام في السجن، أو في بعض أماكنه التي هو في أشد ما يكون فيرونه من أشد الناس انشراح الصدر، انشراحا وراحة وطمأنينة، وما ذلك إلا بما أبانه الله عز وجل في كتابه بتطبيق ذلك :{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (57) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (58)}[يونس:57،58].

وهذه الآية عامة تضمنت عافية الصدر، شفاء الصدر، علاج الصدر من أمراضه، من شرك، وكفر، ورياء، وعجب، وحسد، وغير ذلك من أمراض القلوب، وهكذا شفاء لها من القلق، القلق المهلك للقلوب، والمزعج لها، شفاء لها من الجبن، شفاء لها من البخل، شفاء لها من أعداد الأمراض والأدواء، جميع عامة آية عامة شفاء لما في الصدور، لم يحدد رب العالمين سبحانه وتعالى الأمراض التي يعالجها القرآن في القلب، وإنما أطلق أنها شفاء لما في الصدور، موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور، ومما ينتاب الناس انتيابا شديدا مقلقا مهلكا ربما بلغ بأحدهم إلى الوسوسة والجنون لهو القلق، القلق النفسي، التخوفات من الواقع، التخوفات من الآتي، التخوفات من أمراض أو أسقام أو فتن أو فقر أو أو إلى آخره، هذه غالبها تنتاب الإنسان، هذا

علاجها في كتاب الله، قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور، شفاء، وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، وهذا حث على الفرح الشرعي، وحث على راحة النفس الشرعية حتى لا يتسلط عليك الشيطان بالقلق والهموم ويراكم عليك سماء على أرض، ويراكم عليك الشدائد فتشغل عن ذكر الله، فتشغل عن طاعة الله، ولهذا قال الله عز وجل لنبيه حين علم حاله من تلك الشدائد:{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97)} إذن ما هو العلاج من هذا الضيق الذي قد يهجم هجوما على الصدر بسبب الشدائد؟ العلاج ما في آخر الآية:{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99)}[الحجر:97،99].

ثلاثة دلائل إرشادات إلى إزالة تلك المقلقات بشتى أنواعها، التسبيح وذكر الله فتجد أن الإنسان الذاكر لله مشغولا عن غير ذكر الله به، مشغولا عن الوساوس، مشغولا عن الهموم، مشغولا عن الفتن، مشغولا بما هو من صالح نفسه وإرضاء ربه، مشغول بذكر الله سبح بحمد ربك، أنت يا محمد نعلم ما عندك من الهموم يضيق صدرك فالمخارج هو سبح بحمد ربك، سبح اكثر التسبيح، اكثر الذكر.

ثانيا : أيضا الصلاة استعن بها، السجود وكن من الساجدين، والمقصود السجود هنا الصلاة، عبر بالجزء عن الكل لإراحة نفسك، فإن الصلاة راحة حتى أخذ بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا حزبه أمر صلى، اشتدت عليه الأمور يصلي مأمور من ربه أن يكون من الساجدين، يستريح يريح نفسه

بالصلاة، اطمئن بذكر الله، أرحنا بها يا بلال، يستريح تقر عينه، وجعلت قرة عيني في الصلاة، يستريح يطمئن باله، ينسى المقلقات والشواغل كلها،يطمئن، {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)}[الرعد:28].

تطمئن وإذا اطمئن القلب استراح، إنما المخاوف عليك من قلقه وشدته وذعره وتوقعاته وخوفه وو إلى آخره، أما إذا اطمئن استراح، وإذا استراح القلب استراح البدن، ففي الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه قال:" ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.

ومن صلاح القلب عافيته من الوساوس والشوارد، وكثرة المقلقات هذا من صلاحه، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التناجي بين اثنين قال: لأن ذلك يحزنه، وشرع التعزية والتسلية للمحزون حتى يتسلى يذهب عنه حزنه، حتى لا يقلق، من مقاصد الشريعة أن تكون مطمئن البال راضيا بقدر الله، ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا، وإذا ذقت طعم الإيمان استرحت، استراح قلبك، واطمأننت وحصلت لك العافية وزالت عنك المقلقات، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وهكذا القدر الإيمان به من صلاح القلوب وراحتها وانشراحها،{مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ}[التغابن:11].

ومن هداية قلبك أن تطمئن، فمن النفوس ما هي صارت مطمئنة على أي حال راضية بالله،{ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ

الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)}[الفجر:27،30].

نفوس راضية مطمئنة ما عندها مقلقات ومزعجات، هذا هو مقصد عظيم من مقاصد الشرع وهو أن ترويح النفس الشرعي أمر مقصود شرعا لا بالمعاصي، فإن المعاصي ليست من إراحتها لا في الدنيا ولا في الأخرى، المعاصي من مهلكاتها ومزعجاتها ومضيقاتها،{أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (22)}[الزمر:22].

فإذا قسى القلب بالمعاصي صار كأنما يصعد في السماء كما أخبر الله عز وجل، فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق، لشدة التوقعات والمهلكات على قلبه فإنه يكون قلبه في أشد الضيق، وفي أشد الظنك والحرج، كما قال الله:{ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (124)}[طه:123،124].

وهذه المعيشة شاملة لدنياه وأخراه، معيشة ضنكة حتى في الدنيا، عليه الذلة، {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (27)}[يونس:27].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله ومجتباه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهداه، أما بعد أيها الناس: إن من لم يسلك أسباب طمأنينته وراحة نفسه وهدوء باله عرض نفسه للشيطان كثيرا، فإن من مقاصد اشغالك في صلاتك عن الراحة فيها، واشغالك في حياتك عن استغلالها، واشغالك في أوقاتك عن استفادتها، واشغالك في اهلك ومالك عن تربيتهم وإصلاحهم، وسائر شؤونك، الشيطان قعد للإنسان بأطرقه، كل ما فاته طريق وقف له في آخر، فإياك يا عبد الله أن تغفل عن ذكر الله، فتحصن بهذا الحصن وسر إلى ربك سبحانه وتعالى على بصيرة ونور،{قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108)}[يوسف:108].

ومن أراد راحة نفسه بمال حرام بفعل حرام بفساد حرام بقول حرام باكتساب حرام بأي جناية من حرام أو اقتراف من حرام فقد أخطأ الطريق، ولا ترى مقترفا لفتنة أو جريمة إلا ويظن أنه يستريح فيها، فيريد السارق أن يسرق ليكتسب مالا فينعم، ويريد كذلك مكتسب المال من حرام أن يكتسب المال فينعم، وهكذا الزاني، وهكذا شارب الخمر، وهكذا القاتل ليشفي غيظه فيستريح، وعدد سائر الجرائم، يريد البحث عن راحة نفسه وشفاء غيظه وغير ذلك، ولكن لا راحة إلا فيما أبانه الله سبحانه وتعالى من ذكره وطاعته والإقبال على شرعه وإقامة حدوده،{أَلَا

يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)}[الملك:14].

وتأمل أيها المسلم ما تراه من الكافرين من تصرفات وأفعال مهزلة يريدون من وراء ذلك راحة أنفسهم، لن يجدوها إلى مستوى إن اشتد في أوساطهم الإنتحار، فتجد العدد الكثير منهم مع تلك الإباحية التي هم فيها لم يجدوا الحياة الطيبة، ولا النفس المطمئنة، ولا الصدر المنشرح، ولا والله وجدوا من ذلك أي ما يطمئنهم في هذه الدنيا ولا في الآخرة، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون، فما يفعلون بالمسلمين من جبروت وقتل وبطش ونهب واضطهاد يريدون السيادة والمكنة، وهكذا أيضا السيطرة حتى تكون لهم النعمة، ويكون لهم المكنة، ويكون ويكون لهم وذلك كله لا يزيدهم من الله إلا بعدا، ولا يزيدهم في حياتهم إلا سحقا في دنيا أو أخرى،{الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (1)}[محمد:1]

ذهبوا من سخفة عقولهم، وضعف اختيارهم ذهبوا إلى الكلاب فصاروا ربما تجد أحدهم يستأنس بالكلب، ويصطحب الكلب، رفيقه وصاحبه وزميله وأنيسه وجليسه الكلب، الكلب سفرا وحضرا إن ركب في السيارة طلعه معه، وإن اضطجع على الفراش أضجعه بجانبه، وإن دخل البيت أدخله عنده، وإن كذلك يعني صار في فسحة أخذ كلبه معه، فتجد كبير السن والمرأة والرجل والمسؤول والصغير والكبير مع الكلاب، حياة سفهية ما استغلوها ما سخروا حياتهم في طاعة الله فلهذا صاروا سخفاء العقول، يعني يريد أن يأنس بالكلب، مع أنك ترى أن هذه الفعلة لعب الشيطان عليهم فيها لكثرت ذنوبهم، ليكثر ذنوبهم، وليكثر

نجاستهم، إنما المشركون نجس، ومع ذلك كثرت التنجس، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا أولاهن بالتراب.

وفي صحيح مسلم "فليرقه" هذه الرواية وإن كانت قد قيل فيها الشذوذ إلا أنها مقتضاها ما دلت عليه لأنه لا تنظيف للإناء بالتراب إلا بعد إراقة ما فيه، وإلا أدخل الإنسان يده في ماء ملوث، فمقتضى ذلك حاصل في الحديث فليرقه ثم ليغسله سبع أولاهن بالتراب، هذا دليل على نجاسة الكلب، الذي يأخذه الكافر ومن تشبه بالكافر ويعظمه ويجعله يلحسه ويلعقه وما إلى ذلك مستمتعا به، مستروحا به بديلا عن ذكر الله وعن طاعة الله، نقل النووي وغيره الإجماع أهل العلم على نجاسة لعاب الكلب، وعلى نجاسة لبن الكلبة، وعلى نجاسة بول الكلب، وجمهور أهل العلم على نجاسة الكلب كله، وما ذلك إلا أن هذا اللعاب متحلل من بدنه، وأن أشرف ما في الكلب فمه، فإذا كان فمه نجسا فكله نجس من باب أولى كما ذكر الشوكاني رحمه الله، وعلى ذلك كما ذكر جمهور أهل العلم، ولأنه يلعق نفسه فيذهب الكافر أو من تشبه بالكافر من المسلمين يتخذ الكلب، يلعق فيه وبجانبه وينجسه، وهكذا من أجل أن يستروح بالكلب ومع الكلب حياة بهيمية بل أسوأ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا، هكذا يقول الله سبحانه وتعالى، مما يصنعون أيضا المبالغة في الكلاب لما كان هذا حالهم معهم بيعا وشراء، حتى بلغ بعض الكلاب في الثمن أكثر من مليون دولار، كما ترى في بعض إعلاناتها، كلب

عندهم ربما بلغ أكثر قيمته أكثر من مليون دولار، والسبب في ذلك هذا التلاعب الشيطاني، والاستمتاع بها كما يزعمون، والراحة معها واللعب معها، وهذا لا يجوز بيع الكلاب حرام، شراؤها حرام، ففي الصحيحين عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن، وقال : ثمن الكلب حرام، ومهر البغي حرام، مهرها الذي تأخذه مقابل زناها، وحلوان الكاهن حرام، حلوان الذي يأخذه على سحره وشعوذته حرام بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الصحيحين عن أبي جحيفة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب، وثمن الدم، وكسب الأمة، أي الزانية مقابل زناها، وكسب الأمة، ولعن المصور، ولعن الواشمة والمستوشمة، ولعن آكل الربا وموكله، في البخاري دون مسلم، وهكذا هذه الأدلة كلها تدل على تحريم ثمن الكلب بيعا أو شراء أو إيجارا أو دية أو أرشا أو مقابل إتلافه أو غير ذلك لهذه الأدلة، وقد جاء عند النسائي نهى عن ثمن الكلب إلا كلب صيد هذه الزيادة شاذة، ولهذا قال النووي كما في شرح مسلم قال حين ذكر هذه الزيادة وذكر أن عثمان يعني أفتى بأرش الكلب أو مقابل الكلب، وذكر عن كذا قال كل هذا لا يثبت بإتفاق أهل الحديث أهل الشأن، كل هذا لا يثبت، أي ليس منه شيء ثابت، فإذا لا يجوز بيع الكلاب بشتى أنواعها، سواء كان كلب صيد، أو زراعة، أو حراثة، أو غير ذلك، أو ماشية، فإنه يجوز اقتناء الكلب اقتناء لا شراء ، خذ لك من أي زريبة، إذا كان هناك يعني ما يتعلق بكونه لحراسة أو

لمزرعة أو رعاية غنم، أما الشراء فلا يجوز بشتى أنواعها، قال من اقتنى كلبا إلا كلب ماشية أو حرث فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان، ما عساك تكتسب من الحسنات يذهب بها الكلب، قيراطان من الأجر يأخذها الكلب عليك في كل يوم بمقابل أنك تتشبه بالكفار، أنك تعرض نفسك للمعصية، وهكذا إذا اقتنى الكلب فإنه لا يدخل بيته الملائكة، كما في الصحيحين عن أبي طلحة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة.

فانظروا إلى مكر أعداء الله بنا لما كانوا شر الدواب أرادوا من المسلمين أن يصلوا إلى هذا المستوى، فتجد المسلم راكبا في سيارته والكلب يتمرغ في آخرها، ويلعق آنية البيت، ويسير معه وعلى هذا الحال التافه، إنه من أخس الحيوانات الكلاب، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم:" العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه، قال أهل العلم إنما ذكر الكلب لخسته، فمثل به وليس لنا مثل السوء كما في الحديث عند البخاري، فلهذا لا يجوز العود في الهبة لا يجوز، عند أهل العلم لهذا المثل السيء للإنسان أن يكون مثله كمثل الكلب، وربنا مثل إنسانا قد آتاه الله الكتاب ثم انسلخ منه وصار وراء الدنيا بمثل السوء،{مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ} [الجمعة:5].

وقال :{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ

أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ} ما عظم ما عظمه الله ولهذا صار إلى مثل سيء مثل الكلب:{إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176)}[الأعراف:175،176].

أيها الناس: إن هذه الظاهرة في أوساط المسلمين إلى أن يسموا الكلاب بالعساكر بأسمية الجنود والعساكر بولس، فيقول هذا الكلب بولس ورتبته ضابط، وراتبه في الشهر كذا، وهو في فندق، وإذا أتى إلى بلد من البلدان حمله معه فتجعل للكلاب بعض الأماكن في الفنادق الراقية، وتخصص للكلاب مستشفيات لعلاجها والعناية بها، وتصرف عليها ملايين الأموال لغذائها، كذا ذكروا أنها تصرف ما لو صرفت لكثير من الدول لكفت مسلميهم، ولكفت سكان تلك الدول، على الكلاب وهذا كله والله لا يجوز أن يخصص للكلاب هذا، وأن كذلك أيضا يعتنى بالكلاب إلى مستشفيات، أو كذلك أيضا سكنات، أو غير ذلك من الأشياء والتلاعبات، لأن هذا تضييع المال، كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال، ومن التشبه بالكافرين الذين قال النبي عليه الصلاة والسلام:"لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن قَبْلَكُمْ شِبْرًا بشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بذِرَاعٍ، حتّى لو سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قالَ: فَمَنْ؟.

من إلا أولئك، فحصل من المسلمين ما يندى له الجبين أن يعظموا الكلاب، وأن تصير الكلاب في بلدان المسلمين معظمة والله ومكرمة والله أكثر من بعض فقراء المسلمين المحاويج

الذين بعضهم ما يجد ما يأكل ويشرب ويسكن، هذا كله مما دل على أن التشبه خطير، التشبه بالكفار خطير وقد قال عليه الصلاة والسلام:" جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم.

أي على طريقهم، سيسير على طريقهم حتى لو دخلوا جحر الضب مع صعوبته ولفه هكذا وهكذا لتكلفوه، وما أحسن ما قال بعض أهل العلم حتى لو أكلوا بعرا لأكلتموه، نسأل الله السلامة والعافية، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار،{ثُمّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتّبِعْهَا وَلَا تتّبِعْ أَهْوَاءَ الّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18)إِنّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنّ الظّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللّهُ وَلِيّ الْمُتّقِينَ (19)} [الجاثية:18،19].

قال:{إِنّ شَرّ الدّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصّمّ الْبُكْمُ الّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22) وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلّوا وّهُم مّعْرِضُونَ (23)}[الأنفال:22،23].

إن أولئك شرار الخلق عند الله، إذا بنو مسجدا صوروا فيه تلك الصور وجعلوا فيه تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله، كذا قال النبي صلى الله عليه وسلم.

فالله الله معشر المسلمين بالقناعة، الزموا القناعة بهذا الخير، الزموا القناعة بما أكرمك الله، وميزكم الله سبحانه وتعالى به، {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ

سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)}[التين:5،6].

قال:{وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)}[العصر:1،3].

اللّٰهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين، اللّٰهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين، اللّٰهم أنج المستضعفين من المؤمنين في فلسطين وفي كل مكان، اللّٰهم اجعل لهم من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسر يسرا، ومن كل بلاء عافية، اللّٰهم اجعل دائرة السوء على أعداءك في الدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين.